

120093 - هل الصدقة أمام الغرباء من صدقة السر؟

السؤال

هل الصدقة أمام ناس لا أعرفهم ولا يعرفونني تعتبر مثل " صدقة السر " ؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

الصدقة أمام الناس - ولو كان المتصدق غريباً بينهم ، لا يعرفهم ولا يعرفونه - تعتبر صدقة بادية معلنة ، فالإعلان والإبداء لا يشترط فيه أن يكون بين المعارف والأصحاب ، فكل ما أظهره الإنسان فهو معلن .

قال الله تعالى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَبِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) البقرة/271 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) أي : إن أظهرتموها فنعم شيء هي ، وقوله : (وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ) فيه دلالة على أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها ؛ لأنه أبعد عن الرياء ، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به ، فيكون أفضل من هذه الحيثية " انتهى .

"تفسير القرآن العظيم" (1/701) .

والسنة النبوية في هذا الشأن تشعر باستحباب الإخفاء الشديد ، فلا يعلم أحد عن تلك الصدقة ، لا قريب ولا بعيد ، ولا صديق ولا غريب .

تجد ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذكر السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وذكر منهم : (وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ بِسْمَالِهِ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ) رواه البخاري (660) ومسلم (1031) .

فتأمل هذا الوصف البالغ للإسرار بالصدقة إلى حد إخفائها عن المتصدق نفسه .

وإذا كانت العلة في تفضيل صدقة السر على صدقة الجهر هي البعد عن الرياء ، فإن هذه العلة متحققة في الصدقة أمام الغرباء من الناس ، إذ قد يبعث الشيطان في نفس المتصدق طلب نظر الناس إليه أثناء تصدقه ، ولو كان لا يعرف هؤلاء الناس الذين حوله ، فالنفس تحب نظر الناس إليها نظر الإعجاب والثناء .

وفي إخفاء الصدقة عن الناس مطلقاً - القريب والغريب - مصلحة للفقير ، حيث لا يتعرض إلى ذل المسألة أمام الناس ، فيكون ذلك أحفظ لماء وجهه ، وأصون له عن الذل والامتهان ، وإخفاء المتصدق صدقته عن جميع الناس ، وجعلها بينه وبين الفقير فقط أولى وأفضل .

قال القرطبي رحمه الله : " أما الْمُعْطَى إياها فإن السر له أسلم من احتقار الناس له أو نسبته إلى أنه أخذها مع الغنى عنها وترك التعفف .

وأما حال الناس : فالسر عنهم أفضل من العلانية لهم ، من جهة أنهم ربما طعنوا على المعطي لها بالرياء ، وعلى الآخذ لها بالاستغناء ” انتهى .

ويقول العلامة الطاهر ابن عاشور رحمه الله - في فوائد الآية السابقة في سورة البقرة - :

” فيها : تفضيل لصدقة السرّ ؛ لأنّ فيها إبقاء على ماء وجه الفقير ، حيث لم يطلع عليه غير المعطي ” انتهى .

“التحرير والتنوير” (2/466) .

ثم إن في الإسرار بالصدقة مطلقاً تربية للنفس على الإخلاص لله تعالى ، واعتياد طلب مرضات الله دائماً دون مرضات الناس . والله أعلم .